فرجع الامر كله الى التقوى ولذلك روي عن عايشة رضي الله عنها انها قالت ما اعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء من الدنيا وما اعجبه احد الا ذو تقى وعن قتادة انه مكتوب في التوراة يا ابن ادم اتق الله ونم حيث شئت وبلغني عن عامر ابن عبد قيس انه بكى عند موته وكان يصلي كل يوم وليلة الف ركعة ثم ياتي الى فراشه فيقول يا ماوى كل شر والله ما رضيتك لله طرفة عين فقيل له ما يبكيك قال قوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين تنبيه تامل نكتة اخرى وهي اصل الاصول وهي ما ذكران بعض الصالحين قال لبعض اشياخه اوصني بوصية فقال اوصيك بوصية الله رب العالمين للاولين والاخرين ○ قوله تعالى ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله فقلت انا اليس سبحانه اعلم بصلاح العبد من كل احد اوليس هو انصح له وارحم واراف من كل احد ولو كانت في العالم خصلة هي اصلح للعبد واجمع للخير واعظم للاجر واجل في العبودية واعظم في القدر واولى بالحال وانجح للمال من هذه الخصلة التي هي التقوى لكان الله تعالى امر بها عباده واوصى خواصه بذلك لكمال حكمته ورحمته فلما اوصى بهذه الخصلة الواحدة وجمع الاولين والاخرين من عباده في ذلك واقتصر عليها فعلمت انها الغاية التي لا يتجاوز عنها ولا مقصد دونها وانه عز وجل قد جمع كل نصح ودلالة وارشاد وتنبيه وتاديب وتعليم وتهذيب في هذه الوصية الواحدة كما يليق بحكمته ورحمته وعلمت ان هذه الخصلة التي هي التقوى هي الجامعة لخير الدنيا والاخرة الكافية لجميع المهمات المبلغة الى اعلا الدرجات في العبودية وهذا اصل لا مزيد

عليه

عليه وفيه كفاية لمن ابصر النور واهتدى والله ولي الهداية ○ والتوفيق بمنه فان قلت لقد عظم قدر هذه الخصلة وجل موقعها واشتدت الحاجة الى معرفتها فلا بد الان من تفصيلها فاعلم ان الامر كله كذلك فحق لها ان يجل قدرها ويلزم مطلبها ولكن الحاجة الى علمها ولكنك تعلم ان كل خطير وكبير يحتاج في اجلابه الى طلب كبير وتعب كثير وهمة عالية وجهد شديد فاذن كان هذه الخصلة خصلة عظيمة كبيرة فالمجاهدة في طلبها والقيام بحقها والعناية في تحصيلها ايضا كفعل كبير وشان عظيم فان المكارم على حسب المكاره وان اللذات على حسب المؤونات والله تعالى يقول والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله هو الرؤف الذي بيده تيسير كل عسير فاستمع وتثبت جدا بيان هذه الخصلة حتى تعلمها ثم تشمر للقيام بها واستعن بالله عز وجل حتى تعمل بما تعلم فان الشان كله في ذلك والله تعالى ولي التوفيق والهداية بفضله فنقول اعلم اولا ان التقوى في قول شيوخنا رحمهم الله هو تنزيه القلب عن ذنب لم يسبق عنك مثله يحصل العبد من قوة العزم على تركها وقاية بينه وبين المعاصي هكذا قال شيخنا رحمه الله وذلك ان اصل لفظ التقوى في اللغة هو الوقوى بالواو وهو مصدر الوقاية يقال وقى يقي وقاية ووقوى ○ فابدلت عن الواو تاء كما هو في الوكلان والتكلان ونحوهما ○ فقيل تقوى فاذا لما حصلت وقاية بين العبد وبين المعاصي من قوة عزمه على تركها وتوطين قلبه على ذلك فيوصف حينئذ بانه متقي ويقال لذلك التنزيه والعزم والتوطين تقوى ○ والتقوى في القران ينطلق على ثلاثة اشيا احدها بمعنى الخشية

Copyright © King Saud University